مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

معاني الرحمة في كتاب الرحمة ـ سورة الكهف (أنموذجا)

م. منى فيصل محمد فرحان
وزارة التربية / مديرية الرصافة الثانية
alqisimuna55@gmail .com
07717430694

مستخلص البحث:

من أخص الارتباطات بين العبد وربه الرحمة الإلهية، التي تمثلت في الاسلام الذي انبثق فجراً، يغدق على البشرية بنورٍ أزاح الظلمات والظلم، على يد رسول الرحمة محمد (صلى الله عليهِ وألهِ وسلم)، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾الأنبياء /107، ومنه انبثق مسمى الامة المرحومة عنواناً، لتكون منطلقاً لقيم الانسانية جمعاء، ونوراً يهدي للتي هي أحسن، لتقترن بالعمل الصالح وبالمغفرة والعفو الإلهي الحثيث نحو جنة الخلد. لذا كان بحثي الذي كشفت فيه النقاب عن معاني الرحمة الإلهية، مفهومها، ودلالاتها في القرآن الكريم في سورة الكهف بصورة خاصة.

قد يلمس اسماعنا بعض الالفاظ التي تأتي بمعنى الرحمة، يكون قد عدل القرآن فيها عن اللفظ الصريح للرحمة، فيه دلالة خاصة على المعنى لا تتناسب مع السياق بحيث لا ينوب لفظ الرحمة عنها، وهي من معاجز القرآن البلاغية، إذ المفردات في كتاب الله لا تنوب بعضها عن بعض ابدا، إذ تكون دلالتها على المراد ابلغ وافصح من مثيلاتها. جاء في مفهوم الرحمة لغة انها تدل على اللطف والحنان والرأفة والرقة، وإن المرحمة والرحم جاءا بمعنى الرحمة، وحقيقة إن الرحمة إن كان مبدأها القلب وانعطاف النفس يقتضيها إلى المغفرة والإحسان، فهي ليست مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج، بل اثارها ومظاهرها قد تجسدت في عالم الشهادة، متمثلاً في العفو عن ذي الزلة، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وغيرها من صور الرحمة والإنسانية، أما في الاصطلاح قال العلماء أنها حالة من الوجدان تنتاب من فيه رقة القلب، محققاً الإحسان بعد انعطافه النفسي عليها.

أدرجت في بحثي نظائر الرحمة بعد استقراءي لآيات الرحمة في القرآن الكريم، وكتب التفسير، فوجدتها على عدة أوجه، أبرزها: النبوة، والقرآن، والجنة، والعصمة، والشفاعة، والجزاء والثواب، والنعمة والرزق، والسعة، والنصر، والشفقة والرقة، وإجابة الدعاء، والمودة، والتوفيق، ولكل منها دلالته على الرحمة الإلهية في القرآن الكريم. بعدها انتقلت إلى سورة الكهف تحديداً فبينتُ عدد آيها، واختلافها وفضلها، وتفسيرها، ثم بدأت بتجسيد معاني الرحمة فيها معنى ولفظا. ثم ختمتها بأهم ما توصلت إليه من نتائج، ثم ذكر المصادر التي تعددت حسب ما اقتضاه هذا البحث، ومع السطر الاخير اشكر الله العلي القدير الذي وفقني لبحثي هذا، سائلة إياه تعالى التقبل والسداد.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، الكتاب، القرآن الكريم، الكهف.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين، أبي القاسم محمد، وأله الطيبين الطاهرين، وصحبه الاخيار المنتجبين.

أما بعد: أن لفي القرآن الكريم نفائس وكنوزاً ثمينة، أخذ الباحثين على عاتقهم إبرازها، وتزيين سطورهم بسناء نورها العظيم، ومن هذه الكنوز ما كان ركيزة الخلق والوجود، ألا وهي الرحمة الإلهية التي لولاها لما امتد الخلق وتعاقب وصبر، ليلتحق بركب المخلدين في الجنان ، وكان هذا سبباً لكتابة البحث الذي بين أيديكم. أما أهميةُ بحثي فنابعة من هذهِ الرحمة الإلهية التي قد وسعت كل شيء، وسعت الكافر كما وسعت المؤمن، ووسعت الغني والفقير، الصغير والكبير، الجاحد والشاكر، الحيوان والنبات، وكل مفردات الحياة أرضا وسماء، متمثلة في القرآن الكريم، الذي أخبر عنها في كل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

آية نزلت على نبي الرحمة(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم)، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ الاعراف/ 52 ، فكان شفاء لكل علة فكرية وجسدية، ومطهراً للآثام والوثن، عبر تعاقب الازمنة والامكنة، قال تعالى:﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ الأسراء /82 ، فكانت رحمته تعالى نبراساً استضاء بها كل مذنب نحو المغفرة والعفو، لتسبق غضبه سبحانه، من فوق عرشه الكريم، كما أخبر بها نبينا الكريم(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم):(كُتِبَ عنده فوق عرشهِ: إن رحمتي سبقت غضبي) [1] ، فهي أحدى مرتكزات الهدى في دينهِ سبحانه ومشتقات شريعته السمحاء. فجاء بحثي مبيناً لجزيئات الرحمة الإلهية ودلالاتها، فكان في مبحثين، المبحث الأول: مفهوم الرحمة ودلالاتها في القرآن الكريم، وكان في مطلبين، المطلب الأول: مفهوم الرحمة لغة، والمطلب الثاني: مفهوم الرحمة في الاصطلاح، والمطلب الثالث: نظائر الرحمة في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فخضت فيه: في معاني الرحمة في سورة الكهف، وجاء في ثلاث مطالب أيضا، المطلب الأول: سورة الكهف عدد آيها، واختلافها، وفضلها، وتفسيرها، والمطلب الثاني بينت فيه: معاني الرحمة التي جاءت عيناً ولفظاً في سورة الكهف، والمطلب الثالث: معاني الرحمة التي جاءت بالمعنى في سورة الكهف. بعدها أتيت على خاتمة بينت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج وفوائد، بعدها أتيت على فهرست المصادر والمراجع.

وختامها مسك بالتوجه إلى الله ودعائي بتقبل، هذا الجهد الضئيل قربة لوجهه تعالى، فما كان فيه من كمال فهو من فضله ومنّهِ عليّ، وما كان فيه من قصورٍ، فهو من نفسي، وما الكمال الا لوجهه الكريم وحده.

المبحث الأول

مفهوم الرحمة ودلالتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الرحمة لغة

أشار أبن منظور في لسان العرب إلى الرحمة بمدلولها فقال:" تدل على اللطف والعطف والرقة والرأفة والحنان"[2] "والرحم، والرحمة، والمرحمة بمعنى الرحمة"[3].

"والرحمة وإن كانت حقيقتها القلب وانعطاف النفس المقتضي إلى المغفرة والاحسان، فإنها لن تكون دائما مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج، بل إنها ذات أثار خارجية ومظاهر حقيقية تتجسم فيها في عالم الشهادة، فمن اثار الرحمة الخارجية العفو عن ذي الزلة، وإغاثة الملهوف إطعام الجائع ومواساة الحزين..."[4]. " وأسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرقة الخاطر وانعطافه نحو حيّ بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والاحسان اليهِ ودفع الضرّ عنهُ وإعانتهُ على المشاق، فهي من الكيفيات النفسانية لأنها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على افعال وجودية بقدر استطاعتهِ وعلى قدر قوة انفعالهِ، فأصل الرحمة من مقولة الانفعال، واثارها من مقولة الفعل، فإذا وُصِفَ موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور من نفسه، وإذا أُخبرَ عنه بأنه رَحِمَ غيره، فهو على معنى صَدَرَ عنهُ أثر من الرحمة، إذ لا تكون تعدية فعل رحم إلى المرحوم إلا على هذا المعنى، فليس لماهية الرحمة جزيئيات وجودية ولكنها جزيئيات من آثارها"[5].

المطلب الثاني: مفهوم الرحمة في الاصطلاح " هي حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الاحسان"[6]. " فالرحمة هي الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيته، وبين الخالق ومخلوقاته القائمة على الطمأنينة، وهي قاعدة قضاء الله في خلقه ومعاملته"[7].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

المطلب الثالث: نظائر الرحمة في القرآن الكريم

عند مراجعتي لكتب التفسير واستقراءها، لما وردَ في آي القرآن الكريم من الالفاظ والمعاني الدالة على الرحمة، تبينَ إنها قد جاءت على أوجهٍ عدة منها:

اولاً: القرآن الكريم

في بيان دلالة القرآن على الرحمة جاء قوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ يونس: ٥٨. أجمع الكثير من أهل التأويل والتفسير، كأبي سعيد الخدري وقتادة وأبن عباس ومجاهد، على إن المقصود بـ (فضل الله) الإسلام و(رحمته) القرآن[8].

وجاء في تفسيرها: "(قلْ) يا محمد لهؤلاء المكذبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك، (بفضل الله) أيها الناس الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام فبيّنه لكم، ودعاكم إليه، (وبرحمته) التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصركم بها معالم دينكم، وذلك القرآن، ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أُنزلَ عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها"[9].

ثانياً: النبوة

وجاءت دلالة النبوة على الرحمة في قوله تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ الزخرف: ٣٢

ونجد إن المفسرين قد جوزوا دلالة هذه الآية على النبوة: " قال تعالى راداً عليهم في هذا الاعتراض: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)؟ أي: ليس الامر مردوداً إليهم، بل إلى الله (عز وجل)، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فإنه لا يُنزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً، وأشرفهم بيتاً وأطهرهم أصلاً، ثم قال تعالى مبيناً إنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة، فقال:(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) وقوله:(لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) قيل: معناه ليُسَخِرَ بعضهم بعضاً في الأعمال، لاحتياج هذا وهذا إلى هذا ...، ثم قال: (وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) أي: رحمة الله بخلقه خير لهم مما بأيديهم من الاموال ومتاع الحياة الدنيا"[10] قال العلامة محمد جواد مغنية في تفسير قوله تعالى:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)" الهمزة للإنكار، والمراد برحمة الله هنا النبوة، والمعنى هل أمر النبوة بيد الطغاة المترفين ليختاروا لها من يشاؤون ويحرموا منها من يريدون، وهل النبي مختار في قرية، أو نائب في برلمان؟ إن النبوة منصب إلهي، والنبي يبلغ عن الله سبحانه، فهو لسانه وبيانه، فهل يريد المترفون أن يختاروا لله من يبلغ عنه ويتكلم باسمه من لا يأتمنه ويرتضيه؟ وهل يُجيز المترفون لأحدٍ أن ينوب عنهم ويتكلم باسمهم دون أن يأذنوا له في ذلك؟ فكيف أجازوا على الله ما لا يُجيزونه على أنفسهم؟"[11]

وفي قوله تعالى:﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ هود: 28، دليل على التزام معنى النبوة بالرحمة، كما أخبر بذلك المفسرون، في أغلب كتب التفسير.

ثالثاً: الجنة

دلت بعض مواضع الرحمة في القرآن الكريم على الجنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ النساء: ١٧٥.

جزاء وثواباً منه سبحانهً للمؤمنين الذين اتقوه حق تقاته وعملوا الصالحات، " (فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ) أي: يرحمهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم ثواباً ومضاعفة ورفعاً في درجاتهم، من فضله عليهم

وإحسانه إليهم..."[12]. " فأما الذين أمنوا بالله واعتصموا به ولم يلتفتوا إلى الاغيار من حيث أنها اغيار فسيدخلهم في رحمة منهُ وهي جنات الافعال وفضل وهي جنات الصفات..."[13].

وأيضاً جاء في قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ ال عمران: 107، دليل على اقتران الجنة بالرحمة معنى واضح ثواباً بما عملوا، خالدين فيها ابدا، هذا ما أكده العلامة محمد جواد مغنية في تفسير الآية الكريمة اعلاه: " ... رحمة الله هي الجنة، والخلود فيها واضح، والخلاصة أن الذين يعتصمون بحبل الله ويعملون لوجهه تعالى، ويتعاونون على الخير والصالح العام يُحشرون غداً اعزاء فرحين مستبشرين، راضيين مرضيين ..."[14].

رابعاً: العصمة

ومن دلالات اقتران الرحمة بمعان دالة عليها، دلالة الرحمة على العصمة، في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ يوسف: ٥٣.

عن لسان امرأة العزيز "(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) تقول المرأة: ولست أبرئُ نفسي، فإن النفس تتحدث وتتمنى، ولهذا راودتهُ لإنها أمارة بالسوء (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) أي: إلا من عصمه الله تعالى..."[15] وقال الطبرسي في تفسيرها قولاً آخر:" (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) هذا من قول يوسف(عليه السلام). عند أكثر المفسرين..."[16]

خامساً: الشفاعة

ومن ادلة اقتران الرحمة بالشفاعة، قوله تعالى:﴿**يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ الدخان: ٤١ – ٤٢.

"... إن ذلك اليوم، يوم لا يغني فيه وليّ عن وليّ شيئا، ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى، (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) وهذا لا ينافي ما يذهب إليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) والائمة (عليهم السلام) والمؤمنين، لان الشفاعة لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وأذنه والمراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم، من غير أن يأذن الله له فيه، ... فقال: (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ) أي: إلا الذين رحمهم الله من المؤمنين..."[17].

سادساً: الجزاء والثواب

من أسمى معاني الرحمة دلالتها على الجزاء والثواب، قال تعالى:﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ الأعراف: ٥٦

"(إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) معناه: إن انعام الله قريب إلى فاعلي الإحسان، وقيل: إن رحمة الله أي ثوابه قريب من المطيعين... والاحسان: هو النفع الذي يُستحقُ به الحمد... والذي يقتضيه أن رحمة الله واصلة إلى من فعل الاحسان وليس فيه أنه لا يصل إلى من جمع الاحسان والإساءة..."[18].

سابعاً: النعمة والرزق

من دلالات الرحمة على النعمة والرزق، قوله تعالى: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ فاطر: ٢.

"يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغالقهُ كلها بيده، فما يفتح للناس من خيرٍ فلا مغلق لهُ، ولا ممسك عنها..."[19].

وجاءت ايضاً في قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا**﴾ الإسراء: ٢٨.

"...(ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أي: لتبتغي الفضل من الله والسعة التي يمكنك معها البذل بأمل تلك السعة، وذلك الفضل"[20].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

ثامناً: السعة

من رحمة الله على عباده السعة في احكام الشريعة، واثرها في التخفيف عنهم، ودليل اقتران الرحمة بها، قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ البقرة: ١٧٨.

" وقوله:(ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) إنما شرعَ لكم اخذ الدية في العمد تخفيفاً من الله عليكم ورحمة بكم، مما كان محتوفاً على الامم قبلكم من القتل أو العفو..."[21].

قال الآلوسي:" الحكم المذكور في ضمن بيان العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما في شرعية العفو تسهيل على القاتل، وفي شرعية الدية نفع لاولياء المقتول، ..."[22].

تاسعاً: النصر

من رحمات الله منّهِ على عباده بالنصر، وتلك غاية المؤمن الصابر والمجاهد في سبيله تعالى، ومن اقتران الرحمة بالنصر قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ الأحزاب: ١٧.

" أي يدفع عنكم قضاء الله، ويمنعكم من الله (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) أي عذاباً وعقوبة، (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) أي: نصراً وعزاً فإن احداً لا يقدر على ذلك..."[23].

قال القرطبي:" أي: من يمنعكم منه (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) أي: هلاكاً، (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) أي: خيراً ونصراً وعافية"[24].

عاشراً: الشفقة والرأفة

من اقوى الدلائل على اقتران الالفاظ بالرحمة، هو اقترانها بالشفقة والرأفة، لما لها من صلة وثيقة معنى وحسا، قال تعالى:﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ الحديد: ٢٧.

" وقوله: ﴿**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى**﴾ أي: الذين زعموا أنهم نصارى من اتباع المسيح وعلى منهاج انجيله، فيهم مودة للإسلام وأهلهِ في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ...** ﴾..."[25]. وجاء في روح المعاني قوله:"﴿ **وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً** ﴾ أي: خلقنا أو صيرنا ـــ في قلوب ـــ في موضع المفعول الثاني وأياً ما كان فالمراد جعلنا ذلك في قلوبهم فهم يرأف بعضهم ببعض ويرحم بعضهم بعضا..."[26]

حادي عشر: اجابة الدعاء

من أسمى العلاقات، علاقة العبد بربه، ووصالها بالتقرب إليه سبحانه بالعبادات والطاعات والدعاء، ومن دلائل اقتران معنى الرحمة بإجابة الدعاء قوله تعالى:﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ مريم: ٢ – ٣.

" (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) أي: هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده، ويعني بالرحمة: إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد"[27].

اثنى عشر: المودة

من علامات الرحمة التراحم بين العباد والمودة بينهم، توثقت عراها بالإسلام فاصبحوا كالبنيان المرصوص، ودليل اقتران الرحمة بالمودة قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ الفتح: ٢٩.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

" ... بلغ من تشددهم على الكفار أن كانوا يتحرزون من ثياب المشركين، حتى لا تلتزق بثيابهم، وعند ابرائهم حتى لا تلمس أبدانهم، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمناً مؤمناً إلا صافحه وعانقه... "[28]. " ... والذين معه من المؤمنين، اشداء على الكفار غلاظ عليهم، كالأسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة، رحماء بينهم، متعاطفون متوادون بعضهم لبعض، كالولد مع الوالد..."[29].

ثلاثة عشر: التوفيق

دلالة الرحمة على التوفيق جاءت في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ النساء: ٨٣.

" ... ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو ارسال الرسول، وانزال الكتاب، والتوفيق لاتبعتم الشيطان ولبقيتم على الكفر ألا قليلا منكم، أو إلا اتباعاً قليلاً ..." [30].

" ... وإنه لولا فضل الله عليهم ورحمته لم ينج أحد من الضلالة، فجعل قوله:(إِلَّا قَلِيلًا) دليلا على الاحاطة..."[31].

المبحث الثاني

معاني الرحمة في سورة الكهف

المطلب الأول: سورة الكهف عدد آيها، اختلافها، فضلها، تفسيرها

ذكر الطبرسي في مقدمة سورة الكهف في كتابه مجمع البيان مفصلاً:

اولا: عدد آيها

"مكية قال أبن عباس، إلا آية:﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴾ الكهف: ٢٨.

فإنها نزلت في المدينة في قصة عيينة بن حصن الفزاري.

وعدد آيها: مائة وإحدى عشرة آية بصري، وعشر كوفي، وست شامي، وخمس حجازي.[32]

ثانياً: فضلها:

"عن أُبي بن كعب، عن النبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) قال: من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من الفتنة، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية ايام، عصمه الله من فتنة الدجال، ومن قرأ الآية التي في آخرها: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾ حين يأخذ مضجعه، كان له في مضجعه نور يتلألأ إلى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه، حتى يقوم من مضجعه، فإن، كان في مكة فتلاها، كان له نوراً يتلألأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ. وعن سمرة بن جندب عن النبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظاً، لم تضره فتنة الدجال، ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة، وعن النبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) قال: ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك، حين نزلت ملأت عظمتها ما بين السماء والارض؟ قالوا: بلى. قال: سورة أصحاب الكهف، فمن قرأها يوم الجمعة، غفر الله له إلى الجمعة الاخرى، وزيادة ثلاثة ايام، وأعطي نوراً يبلغ السماء، ووقيَ فتنة الدجال. وروى الواقدي بإسناده عن أبي الدرداء، عن النبي (صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) قال: من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف، ثم ادرك الدجال، لم يضرهُ ، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف، كانت له نوراً يوم القيامة. وروى ايضاً بالإسناد عن سعيد بن محمد الجزمي، عن أبيه، عن جده، عن النبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة، فهو معصوم إلى ستة أيام، من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال عُصِمَ منه، وروى العياشي بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة، لم يمت إلا شهيدا، وبعثه الله مع الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء."[33].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

تفسيرها:

"ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد، والتوحيد، وذكر النبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) والقرآن، وافتتح سورة الكهف بالتحميد والتوحيد، وذكر القرآن والنبي(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم)، ليتصل أول هذه بآخر تلك، اتصال الجنس بالجنس"[34].

المطلب الثاني: نظائر الرحمة في سورة الكهف

بعد اطلاعي على آيات سورة الكهف، ومتابعتها من خلال ما فسره العلماء حددت المطلب بآيات تدل على معاني الرحمة تبعاً لهذا التفسير، بلفظ الرحمة عيناً أو معنى.

اولاً: معاني الرحمة التي جاءت لفظاً وعينا في سورة الكهف:

1. في قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾الكهف: 10.

دلت الرحمة في هذه الآية الكريمة على النعمة " (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) أي: اذكر لقومك إذ التجأ اولئك الشبان إلى الكهف، وجعلوه مأواهم هرباً بدينهم إلى الله (فقالوا) حين آووا إليه (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي: نعمة ننجوا بها من قومنا، وفرج عنا ما نزل بنا (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) أي: هيء وأصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد، وقيل: هيء لنا مخرجاً من الغار في سلامة ..." [35]

2. في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾ الكهف: ١٦.

ايضا دل لفظ الرحمة هنا على النعمة، "(يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) أي: يبسط عليكم ربكم من نعمته (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) أي: ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه، ويأتيكم باليسر والرفق واللطف "[36].

3. في قوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا**﴾ الكهف: ٥٨.

قرينة الرحمة في قوله تعالى اعلاه دلت على المغفرة، "... اخبر تعالى عن سعة مغفرته ورحمته، وانه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، فيتغمده برحمته، ويشمله بإحسانه، إنه لو آخذ العباد على ما قدمت ايديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل ولا يهمل، والذنوب لا بد من وقوع آثارها، وإن تأخرت عنها مدة طويلة، ولهذا قال(بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) "[37].

4. في قوله تعالى:﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ الكهف: ٦٥.

الرحمة في قوله تعالى اعلاه جاءت بمعنى النبوة، جاء في التفسير:" (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) العبد هو الخضر(عليه السلام) في قول الجمهور، وبمقتضى الاحاديث الثابتة...، وقوله تعالى:(آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) الرحمة في هذه الآية النبوة. وقيل النعمة، (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) أي: علم الغيب، أبن عطية: كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطي ظواهر الاحكام أفعاله بحسبها، وكان علم الاحكام والفتيا بظاهر اقوال الناس وافعالهم"[38].

5. في قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ الكهف: ٨٠ – ٨١.

من علامات الرحمة الإلهية، صلة الرحم وبر الوالدين، والثبات على الايمان، وهي غاية المرتجى، وصورته في قوله تعالى اعلاه ما كان من قتل الخضر(عليه السلام) لذلك الغلام الكافر الذي كان مقدراً له أن يولد ويشب على الكفر فيرهق والديه بطغيانه ويعقهما بظلالته وكفره، " (وَأَمَّا الْغُلَامُ الذي قتلته(فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) وكان ذلك الغلام قد قدر عليه أنه لو

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

بلغ لأرهق أبويه طغياناً وكفراً، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أ، للحاجة إليه أو يحدهما على ذلك، أي فقتلته لاطلاعي على ذلك، سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة اعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما، فإن الله تعالى سيعطيهما من الذرية ما هو خير منه، ولهذا قال: (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) أي: ولدا صالحاً، زكياً، واصلاً لرحمه، فإن الغلام الذي قُتِلَ لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان"[39].

6. في قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ الكهف:٨٢.

الرحمة هنا جاءت بمعنى النعمة:" قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ** ﴾ وكان اسمهما أصرم وصريم، وكان تحته كنز لهما، اختلفوا في ذلك الكنز، (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)... وكان من الأتقياء، قال أبن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة أباء، قال محمد بن المنكدر: إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده، وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم، وقوله (عز وجل):(فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أي: يبلغا ويعقلا، وقيل: أن يدركا شدتهما وقوتهما، وقيل: ثماني عشرة سنة، ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة، نعمة، من ربك وما فعلته عن أمري، أي: باختياري ورأيي، بل فعلته بأمر الله وألهامه..."[40].

7. قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ الكهف: ٩٨.

قرينة الرحمة هنا جاءت لتدل على نعمة العقل والفكر وحسن التدبير، التي كانت لدى ذي القرنين بما كان منه بعد بناءه للسد، فمنع يأجوج ومأجوج من العبث بالبلد والتلد،" (قال) ذو القرنين: (**هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي**) أي: هذا السد نعمة من الله لعباده، أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج ومأجوج عنهم، (**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي**) يعني: إذا جعل السد أرضاً مستوياً مع الارض مدكوكاً، أو ذا دك، وإنما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال..."[41].

المطلب الثاني: معاني الرحمة في سورة الكهف التي أتت بالمعنى

في بعض مواضع القرآن الكريم قد يلمس اسماعنا بعض الألفاظ التي قد تأتي بمعنى الرحمة، يكون قد عدل القرآن فيها عن اللفظ الصريح للرحمة فيه دلالة خاصة على المعنى، تتناسب مع السياق بحيث لا ينوب لفظ الرحمة عنها، وهي من معاجز القرآن البلاغية، لإن المفردات في كتاب الله لا تنوب عن بعضها ابدا، إذ تكون دلالتها على المراد من النص ابلغ وافصح من مثيلاتها.

القرآن ينتقي ألفاظه ويختار كلماته، لما بين هذه الالفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فيستخدم كل كلمة بدقة، بحيث تؤدي معناها في إحكام شديد، حتى يكاد السامع يؤمن أن هذه الكلمة إنما خلقت لهذا المكان بعينه، وأي كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها من الألفاظ [42].

ومن امثال ما جاء من نظائر الرحمة معنى في سورة الكهف، ما كان في الآيات الكريمات:

1. في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ الكهف: ١.

وجدت هنا " قرينة القرآن والنبوة اللتان هما بمنزلة الرحمة من لدنه تعالى"[43]، يقول سبحانه لخلقه: قولوا كل الحمد والشكر لله (**الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ**) محمد (صلى الله عليهِ وألهِ وسلم)، (الكتاب) أي: القرآن، وانتجبه من خلقه، وخصه برسالته، فبعثه نبياً رسولا..."[44].

2. قوله تعالى:﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا**

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ الكهف: ١٧ – ١٨ .

من نظائر الرحمة اللطف والرأفة بعباده سبحانه، " ثم اخبر سبحانه عن لطفه بهم، وحفظه إياهم في مضجعهم، واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم، فبوأهم مكاناً من الكهف، مستقبلاً بنات النعش، تميل عنهم طالعة وغاربة، كيلا يؤذيهم حرّها، أو تغير ألوانهم، أو تبلي ثيابهم، وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح"[45].

3. في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾** الكهف: ٣٠ – ٣١.

بيّن الله تعالى جزاء من احسن عملا، بأن له الجنة، ومن قرائن الرحمة في قوله تعالى، الجنة ونعيمها، "...(إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) أي: لا نترك أعمالهم تذهب ضياعاً، بل نجازيهم ونوفيهم أجورهم من غير بخس، (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) أي: إقامة لهم، لأنهم يبقون فيها ببقاء الله دائما أبدا، وقيل: عدن بطنان الجنة أي: وسطهما وهي جنة من الجنان، عن أبن مسعود، وعلى هذا فإنما جمع لسعتها، ولإن كل ناحية منها تصلح أن تكون جنة..."[46].

4. في قوله تعالى:**﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾** الكهف: ٤٦

المال والبنون هما رزقان في الدنيا من نعم الله علينا، والعمل الصالح فيه ثواب أبقى وأنفع منهما وأكمل، وهي من أوجه الرحمة، " أخبر الله تعالى إن المال والبنين، زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره، الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله وحقوق عباده ...، فهذه خير عند الله ثواباً وخير أملا فثوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرّها ونفعها عند الحاجة..."[47].

5. قوله تعالى: **﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾** الكهف: ٨٤.

" من أسمى صنوف الرحمة الالهية المتجسدة، رزق أسباب التمكين للوصول نحوه تعالى، "(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) أي: بسطنا يده في الارض، وملكناه حتى استولى عليها، وقام بمصالحها، وروي عن علي(عليه السلام) أنه قال: سخر الله له السحاب، فحمله عليها، ومدّ له في الاسباب، وبسط له النور، فكان له الليل والنهار سواء، فهذا معنى تمكينه في الارض، وهو إنه سهل عليه المسير فيها، وذلل له طريقها وحزونها، حتى تمكن منها أنى شاء. (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) أي: فأعطيناه من كل شيء علماً يتسبب به إلى إرادته، ويبلغ به إلى حاجته"[48].

6. في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾** الكهف: ١٠٧.

الجنة هي غاية كل مؤمن ومؤمنة، وهي من رحمات ربي التي وعد بها المتقين الصابرين، تجسدت في قوله تعالى أعلاه من نظائر الرحمة " أي أن الذين أمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، وشمل هذا الوصف جميع الدين، وأعماله، وأصوله، وفروعه الظاهرة، والباطنة، فهؤلاء- على اختلاف طبقاتهم من الايمان والعمل الصالح لهم جنات الفردوس. يحتمل أن المراد بجنات الفردوس، أعلى الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وإن هذا الثواب لمن كمُلَ فيه الايمان والعمل الصالح، والانبياء والمقربون. ويحتمل أن يُراد بها، جميع منازل الجنان، فيشمل هذا الثواب، جميع طبقات أهل الايمان، من المقربين، والابرار، والمقتصدين كل بحسب حاله، وهذا أولى المعنيين لعمومه، ولذكر الجنة بلفظ الجمع المضاف إلى الفردوس، ولأن الفردوس يطلق على البستان، المحتوي على الكرم، أو الاشجار الملتفة، وهذا صادق على جميع الجنة، فجنة الفردوس نزل، وضيافة لأهل الايمان والعمل الصالح،

أي ضيافة أجل وأكبر، وأعظم من هذه الضيافة المحتوية على كل نعيم، للقلوب، والارواح، والأبدان، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، من المنازل الأنيقة، والرياض الناضرة ...، وأعلى ذلك وأفضله وأجله التنعم بالقرب من الرحمن ونيل رضاه...، فلو علم العباد بعض ذلك النعيم علماً حقيقياً يصل إلى قلوبهم لطارت إليها قلوبهم بالأشواق، ولتقطعت ارواحهم من ألم الفراق، ولساروا إليها زرافات ووحدانا، ولم يؤثروا عليها دنيا فانية، ولذات منغصة متلاشية، ولم يفوتوا اوقاتاً تذهب ضائعة خاسرة، يقابل كل لحظة منها من النعيم من الحقب آلاف مؤلفة، ولكن الغفلة شملت والايمان ضعف، والعلم قل، والارادة نفذت، فكان ما كان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[49].

الخاتمة:

اختتم مداد بحثي بإهم ما توصلت أليه من نتائج، خلصتُ إليها بعد استقراءي لجّمٍ غفير من آيات الذكر الحكيم، وأراء المفسرين فيها:

1. عُرّفت الرحمة بأنها دليل على العطف واللطف والرأفة والحنان والرقة، وقد اشتُقت من الرحم والمرحمة، وحقيقتها القلب والنفس التي تقتضي المغفرة والإحسان، ومن أهم أثارها في الخارج العفو عن ذي الزلة وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع، ومواساة الحزين، وغيرها من مظاهر الرحمة...
2. الرحمة هي صفة من صفات الله شملت الوجود، وعمت الملكوت، تتمثل في الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيته، والخالق ومخلوقاته، تقوم على الطمأنينةِ وقاعدتها قضاء الله في خلقه، ومعاملته إياهم.
3. للرحمة نظائر عدة أتت بمعنى الرحمة، عدل فيها القرآن عن اللفظ الحقيقي للرحمة إلى دلالات ارتبطت بها بالمعنى، في كثير من الآيات القرآنية، أبرزها: القرآن، والنبوة، والجنة، والعصمة، والشفاعة، الجزاء والثواب، النعمة والرزق، السعة، النصر، الشفقة والرأفة، وإجابة الدعاء، المودة، والتوفيق.
4. الرحمة الإلهية قد اقترنت بمعاني عدة في سورة الكهف، بيّنها المفسرون، وأجمعوا عليها، أشارت أغلبها على النعمة، منها نعمة الإيمان والثبات عليه، والنجاة من الطغيان واللجوء إليه سبحانه، وتهيئة مخرجٍ نحوه تعالى، ونعمة العقل والفكر وحسن التدبير، والسعة والرزق، رزق المال والبنين، وأسباب التمكين، وقرينة القرآن، والنبوة، والجنة ، والمغفرة.
5. ولعظمة هذهِ الصفة التي أرتبطت بالذات الآلهي اسماً ومعنى اعطاها الله سبحانه لرسولهِ الكريم(صلى الله عليهِ وألهِ وسلم) لتتجسد اسماً ومعنى في عنوان شريعتنا السمحاء ، والتي عُرفِت بين الديانات الأخرى (بالأمة المرحومة).

المصادر:

- القرآن الكريم
1. لسان العرب، جمال الدين أبن منظور الانصاري(ت: 711هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.
2. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، 1399هـ ـــــ 1979م.
3. منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري، نشر: مكتبة الايمان، المقصورة.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر أبن عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ، بيروت، ط1، 2000م.
5. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت: 1094هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.
6. في ظلال القرآن، سيد ابراهيم قطب، نشر: دار الشروق، بيروت، ط13، 1987م.

7. تفسير القرآن الكريم، أبن كثير(ت:774ه)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420ه، 1999م.
8. التفسير الكاشف، العلامة محمد جواد مغنية، نشر: منشورات الرضا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـــــ لبنان، ط1، 1434ه، 2013م.
9. مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام أبي الفضل الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـــــ لبنان، ط2، 1425ه، 2005م.
10. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت: 310ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه، 2000م.
11. الجامع لإحكام القرآن، شمس الدين القرطبي(ت: 671ه)، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم طفيش، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه ـــــ 1964م.
12. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي (ت:1270ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.
13. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت:510ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420ه.
14. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت:864ه)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:911ه)، نشر: دار الحديث، القاهرة، ط1.
15. المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ساسي: د.عمار، نشر: عالم الكتب الحديث، اربد ـــــ عمان، ط1، 2006م.
16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي(ت:1376ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه ـــــ 2000م.

Sources:

-Koran.

1. Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), published by Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
2. Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, published by: Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
3. Minhaj al-Muslim, Abu Bakr Jabir al-Jazairi, published by: Library of Faith, Al-Maqsora.
4. Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, published by: The History Foundation, Beirut, 1st edition, 2000 AD.
5. Al-Kulliyyat, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Kafawi (d. 1094 AH), published by Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1993 AD.
6. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Ibrahim Qutb, published by: Dar Al-Shorouk, Beirut, 13th edition, 1987 AD.

7. Interpretation of the Holy Qur'an, Ibn Kathir (d. 774 AH), edited by: Sami bin Muhammad Salama, published by: Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH, 1999 AD.
8. Al-Tafsir Al-Kashif, by the scholar Muhammad Jawad Mughniyeh, published by Al-Rida Publications for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1434 AH, 2013 AD.
9. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Amin al-Islam Abi al-Fadl al-Hasan al-Tabarsi, investigation and commentary: a committee of scholars and specialist investigators, published by: Al-Alami Publications Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1425 AH, 2005 AD.
10. Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, published by: Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH, 2000 AD.
11. Al-Jami' I Ahkam Al-Qur'an, Shams Al-Din Al-Qurtubi (d. 671 AH).
12. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Attiya, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
13. Features of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Abu Muhammad al-Hussein bin Masoud bin Muhammad al-Farra' al-Baghawi (d. 510 AH), edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, published by: Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
14. Tafsir Al-Jalalayn, Jalal al-Din Muhammad bin Ahmad al-Mahli (d. 864 AH), Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), published by: Dar al-Hadith, Cairo, 1st edition.
15. Introduction to Grammar and Rhetoric in the Miracle of the Holy Qur'an, Sassi: Dr. Ammar, published by: The Modern World of Books, Irbid - Amman, 1st edition, 2006 AD.
16. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, published by: Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

الهوامش:

(1) صحيح البخاري ، كتاب البغا ، باب: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ،رقم الحديث : 7015 ، 6 / 2712).
(2) لسان العرب، ابن منظور، فصل الراء 9/ 112، فصل الحاء المهملة 13/ 128- 130
(3) مقاييس اللغة، أبن فارس، كتاب الراء والحاء وما يثلثهما (رحم)، 498/2
(4) منهاج المسلم، الجزائري أبو بكر جابر، ص 122
(5) التحرير والتنوير، أبن عاشور، 1/ 167.
(6)الكليات، الكفوي، ص 471.
(7) في ظلال القرآن، سيد قطب، 1/ 24.
(8) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 8/ 353.
(9) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 105/15.
(10) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، 7/ 226.
(11) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، 6/ 229.
(12) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، 481/2.
(13) روح المعاني، الالوسي، 3/ 220.
(14) التفسير الكاشف، العلامة محمد جواد مغنية، 124/2.
(15) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، 394/4.
(16) مجمع البيان، الطبرسي، 414/5.
(17) مجمع البيان، الطبرسي، 113/9.
(18) المصدر السابق، 272/4.
(19) جامع البيان في تآويل القرآن، الطبري، 436/20- 437.
(20) مجمع البيان، الطبرسي، 244/6.
(21) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، 491/1.
(22) روح المعاني، الالوسي، 447/1.
(23) مجمع البيان، الطبرسي، 141/8.
(24) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، 151/14.
(25) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، 167/3.
(26) روح المعاني، الالوسي، 189/14.
(27) مجمع البيان، الطبرسي، 401/6.
(28) المصدر السابق، 212/9.
(29) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 245/4.
(30) الكشاف، الزمخشري، 542/1.
(31) جامع البيان، الطبري، 577/8.
(32) مجمع البيان، الطبرسي، 306/6
(33) مجمع البيان، الطبرسي، 6/ 306- 307.
(34) المصدر السابق، 6/ 307.
(35) المصدر السابق نفسه، 314/6.
(36) مجمع البيان، الطبرسي، 6/ 318.
(37) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 480.
(38) تفسير القرطبي، القرطبي، 16/11.
(39) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص482.
(40) معام التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 211/3.
(41) مجمع البيان، الطبرسي، 389/6.
(42) أنظر المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ساسي د. عمار، ص 201.
(43) ينظر: التفسير الكبير ، الرازي ، 422/21.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 452-466

(44) مجمع البيان، الطبرسي، 309/6.
(45) مجمع البيان، الطبرسي، 320/6- 321.
(46) المصدر السابق، 340/6.
(47) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص479.
(48) مجمع البيان، الطبرسي، 380/6
(49) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص488.

Meanings of mercy in the Book of Mercy, Surah Al-Kahf (an example)

Mona Faisal Muhammad Farhan
Ministry of Education / Rusafa Second Directorate
alqisimuna55@gmail .com
07717430694

Abstract:

One of the most special connections between the servant and his Lord is the divine mercy, which was represented by Islam, which emerged at dawn, bestowing upon humanity light that removed darkness and injustice, at the hands of the Messenger of Mercy, MuhammadThe Almighty said: (And We have not sent you except as a mercy to the worlds). And from it emerged the title of the departed nation as a title, so that you may be a starting point. For the values of all humanity, and a light that guides to what is best, to be associated with good deeds, forgiveness, and divine pardon that is relentless toward eternal paradise. Therefore, my research was in which I unveiled the meanings of divine mercy, its concept, and its connotations in the Holy Qur'an in general, and in Surat Al-Kahf in particular.

Our hearing may hear some words that come with the meaning of mercy, in which the Qur'an has changed the explicit wording of mercy, in which there is a special indication of the meaning that does not fit with the context, such that the word mercy does not replace it. It is one of the rhetorical miracles of the Qur'an, as the words in the Book of God never replace one another, as their indication of what is intended is more eloquent and eloquent than their counterparts. The concept of mercy is stated in language as indicating kindness, tenderness, compassion, and gentleness, and mercy and mercy come in the meaning of mercy, and the truth is that if mercy is its principle in the heart and the turning of the soul requires it to forgiveness and benevolence, It is not just a psychological emotion that has no effect on the outside, but rather its effects and manifestations have been embodied in the world of martyrdom, represented by pardoning the one who committed a transgression, relieving the distressed, feeding the hungry, and other forms of mercy and humanity. In terminology, scholars said that it is a state of

conscience that afflicts the one who has tenderness of heart, achieving benevolence after his psychological turn to it. I included in my research the analogues of mercy after examining the verses of mercy in the Holy Qur'an and books of interpretation, and I found it in several aspects, the most prominent of which are: prophecy, the Qur'an, heaven, infallibility, intercession, reward and reward, grace and sustenance, abundance, victory, compassion and tenderness, answering prayers, affection, and success, and each of them has its indication of divine mercy in the Holy Qur'an.

Then I moved to Surat Al-Kahf specifically, and explained the number of its verses, their differences and virtues, and their interpretation. Then I began to embody the meanings of mercy in it, meaning and verbally. Then I concluded it with the most important results that I reached, then mentioned the sources that were numerous as required by this research, and with the last line, I thank God Almighty who enabled me to do this research, asking Him Almighty for acceptance and payment.

Keywords: mercy, the book, the Holy Quran, the cave.